القصة السادسة والعشرون

مشيئة الله فوق كل مشيئة





عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللَّهِ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ (أي بالجماع) على سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَام يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوْ الْمَلَكُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ (أي سليمان) فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقٍّ (أي بنصف) غُلَام فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا (أي أرجى) لَهُ فِي حَاجَتِهِ) حديث صحيح

من ثمرات القصة

الثمرة الأولى ١ : قوة الأنبياء في الجماع صادر مما وهبهم الله من قوة إيمان وعفاف عن الحرام كما في الحديث ، قال سليمان عليه السلام (لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على سَبْعِينَ امْرَأَةً).

الثمرة الثانية ٢ : يُقَال إِنَّ كُلّ مَنْ كَانَ أَتْقَى لِلَّهِ فَشَهْوَته أَشَدّ لِأَنَّ الَّذِي لَا يَتَّقِي يَتَفَرَّج بِالنَّظَرِ وَنَحْوه ، فتضعف شهوته .

الثمرة الثالثة ٣ : إنما الأعمال بالنيات فمن نوى القسم ولم يذكره لفظاً فقد أقسم كما قال سليمان عليه السلام (لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ).

الثمرة الرابعة ٤ : في الحديث جواز اِسْتِعْمَال الْكِنَايَة فِي اللَّفْظ الَّذِي يُسْتَقْبَح ذِكْره لِقَوْلِهِ (" لَأَطُوفَن ") بَدَل قَوْله لَأُجَامِعَن .

الثمرة الخامسة ٥ : أحكام شرائع الأنبياء مختلفة كما ظهر في طواف سليمان على تسعين امرأة ولكن كلهم يدعون إلى عبادة الله وحده .

الثمرة السادسة ٦ : الهمة العالية من صفات المؤمن وابتغاء الأجر من الله فقد قال سليمان عليه السلام (كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

ملحوظة (مابين الأقواس شرح لمعاني الحديث)



الثمرة السابعة ٧ : مع رفعة الأنبياء فهم ينسون كما ينسى البشر وهذا دلالة على بشريتهم كما في الحديث (قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ) .

الثمرة الثامنة ٨ : وجوب النطق بمشيئة الله عند قولك سأفعل غداً كما قال تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) الكهف: ٢٣ - ٢٤ وكما قال الملك لسليمان (قل إن شاء الله)

الثمرة التاسعة ٩ : قول الملك (قل إن شاء الله) لسليمان عليه السلام كانت لمة من الملك خفية كما نشعر بوسوسة القرين وإلا لو كانت كلاماً ظاهرا بينا لما نسيَ وحاشاه ذلك ، والله أعلم .

الثمرة العاشرة ١٠ : جواز قول (لو) لا على سبيل الاعتراض على قدر الله ولكن على سبيل إيضاح الخطأ وتجنب الوقوع به كما في الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا (أي أرجى) لَهُ فِي حَاجَتِهِ

جعلنا الله وإياكم من المتوكلين عليه في أمورنا كلها ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .